

كن محباً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

٢٧

كُن مُحباً



إعداد
سمية رمضان عبد الفتاح

إشراف
عاطف عبد الرشيد

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن محباً
إعداد : سمية رمضان عبد الفتاح
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ +٩٦٣ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ +٩٦٣
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُسْلِمُ الحَقِيقيُّ يَزِيّنُ خُلُقَهُ بِحبِّهِ لِلَّه ورَسُولِهِ والنَّاسِ أجْمعَين، والحُبُّ يكُونُ صِفَةً طيبةً إذَا كَانَ في الله ولله، وصِفةً ذَميمةً إذا اتَّبعَ المرءُ هَواهُ، وبَاعَ آخِرتَهُ بدُنياهُ. قالَ تعالَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ٧]. وقَالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ولِلحُبِّ أهميةٌ كَبيرةٌ فِي حَياةِ الإنْسانِ وفَي آخِرَتِهِ؛ فَهُوَ الوسيْلَةُ لِنَيْلِ حُبِّ الله وَحُبِّ النَّاس. عَنْ أبي هُريرةَ ـ رَضي اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لاَ تَدخُلُواْ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنوا ولا تُؤمِنُوا حتَى تَحابُّوا، ألاَ أدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذَا فعلتُموهُ تَحَابَبتُمْ؟ أفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ " [مُسْلم وأبو داود]. ويَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ أحَبَّ للهِ، وأبْغَضَ للهِ، وأعْطَى لله، ومَنَعَ للهِ، فَقَد استَكْمَلَ الإيْمَانَ" [أبو داود].

كُنْ مُحِبًا

مَا أجْمَلَ أنْ يَتَخلَّقَ الْمَرْءُ بالْمَحَبَّة، فَيكُونُ مُحبًّا لله فَلا يَعْصيه، ولِرَسُولِه فَيُحْيِي سُنَّتَهُ، ولِلنَّاسِ فَلاَ يَنَالُونَ مِنْهُ إلاَّ ما يَسُرُّهُمْ. وتَتَعَدَّدُ صُوَرُ الْحُبِّ الَّتِي تَدعُو الْمُسْلِمَ إلى التَّحَلِّي بها، وهي: حُبُّ الله وحبُّ النبيِّ ﷺ وحُبُّ الناسِ.

كُنْ مُحِبًّا للهِ

إِنَّ أسْمَى دَرَجَاتِ الْحُبِّ وَأَجَلَّها هُوُ حُبُّ العَبْدِ لِربِّهِ لأَنَّهُ خالِقُهُ ورازِقُه. ويكُونُ هَذَا الحُبُّ بأدَاءِ الطَّاعَاتِ والبُعْدِ عَنِ المُحرمَّاتِ في كُلِّ عَمَلٍ يَصْدُر عَنْهُ. عَنْ أبي هُريرةَ ـ رَضي اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: " إنَّ الله ـ عزّ وجلَّ ـ قالَ: مَنْ عَادَى لي ولِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَربِ، وَمَا تَقرَّبَ إلَيَّ عَبْدي بِشيءٍ، أحبَّ إلَيَّ مِمَّا افترضْتُهُ عَليه " [البُخاري].

المُتحابُّونَ فِي اللهِ: إنَّ المتَحابِّين فِي اللهِ هُم الذينَ امْتلأتْ قلُوبُهُم بنُورِ الإيمَانِ بِهِ سبحانهُ، فاجْتَمعوا عَلَى حُبِّ ما يُحبُّه اللهُ تعالَى، وكَراهِيَةِ ما يكرَهُهُ. قَالَ ﷺ: "قَالَ اللهُ تباركَ وتَعالَى: وجَبَتْ مَحَبَّتي للمُتحابِّينَ فِيَّ، والمُتجَالِسينَ فِيَّ، والمتُزَاورينَ فِيَّ، والمتَباذِلينَ فِيَّ" [الموطَّأ].

حُبُّ اللهِ لعَبْدِه : إنَّ حُبَّ اللهِ تَعالى لِلْعَبْدِ هُو غايَةُ كُلِّ مُؤمنٍ، وَهُو القُوَّةُ الدَّافِعَةُ لِطَاعَةِ اللهِ، وَطَاعَةِ رَسُوله ﷺ. يُحكَى أنَّ نبيَّ اللهِ إبْراهيمَ قَالَ لِمَلَكِ المَوتِ لَمَّا جَاءَ يَقْبِضُ رُوحَهُ: هَلْ رَأيتَ خَلِيلاً يُميتُ خَليلَهُ؟ فَأَوحَى اللهُ تَعَالَى إلَيه: هَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا يكْرَهُ لِقَاءَ حَبِيبِه؟ فَقَالَ: يَا مَلَكَ المَوْتِ الآنَ فَاقْبِضْ. [إحياء علوم الدّين].

سمُو الحُبّ: حِينَما يُخْلِصُ الإنْسَانُ فِي حُبِّهِ لله، تَخْضَعُ كُلُّ رغبةِ الإنسانِ وهواهُ لِهذَا الحُبِّ الإلَهيِّ، ويُصْبِحُ إنْسَانًا يَفِيْضُ بُحبِّ النَّاسِ وجَميعِ مَخْلُوقَاتِ الله تَعَالَى. يَقُولُ ابنُ تيميةَ ـ رَحِمَهُ الله ـ: "فَكُلَّما ازْدَادَ القَلْبُ حُبًّا، ازْدَادَ لَهُ عُبُوديَّةً، وكُلَّمَا ازْدَادَ لَهُ عُبُوديَّةً، ازْدَادَ لَهُ حُبًّا، فالقَلْبُ لا يُفْلِحُ ولا يَصْلُحُ، ولا يَنْعَمُ وَلاَ يُسَرُّ، وَلاَ يَلْتَذُّ ولا يَطِيبُ، ولا يَسْكُنُ وَلاَ يَطْمَئِنُّ إلاَّ بِعِبادَةِ رَبِّه وحُبِّه، والإنابَةِ إليهِ، إذْ فِيه فَقْرٌ ذَاتِيٌّ إلَى رَبِّهِ مِنْ حَيْث هُوَ مَعْبُودُهُ، ومَحبُوبُهُ ومَطْلُوبُهُ، وبِذلكَ يَحْصُلُ لَهُ الفَرَحُ والسُّرُورُ، واللَّذَّةُ والنِّعْمَةُ، والسُّكُونُ والطُّمأنينَةُ " [ابن تَيميةَ].

* * *

* كُنْ مُلْتزمًا بِحُبِّ الله ـ عزّ وجَل ـ بما يلي :

١- أدَاءُ الفَرائِضِ : إنَّ حُبَّ العَبْدِ لِرَبِّهِ يَتَجلَّى مِنْ خلاَلِ أدَاءِ ما افْتَرَضَهُ اللهُ عَليه مِنْ فرائِضَ وعِبادَات، فَيُؤديها طَاعَةً مِنْهُ لِربِّه وابْتغاءَ مَرضَاتِهِ سُبحانَهُ وتَعَالَى. وقدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُو دَائمًا بِقَولِهِ: "اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، والعَمَلَ الَّذي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُم اجْعَلْ حُبَّكَ أحَبَّ إلَيَّ مِنْ نَفْسِي وأهْلِي وَمِنَ الماءِ البَارِدِ" [الترمذي].

٢- التَّقَرُّبُ بِالنَّوافِلِ : العَبْدُ المُحبُّ لِرَبِّهِ يَتقَرَّبُ إليهِ دَائمًا بالنَّوافِلِ، ويؤدِّيهَا إلى جَانب الفَرَائِضِ تَقَرُّبًا مِنْهُ إلى الله عزَّ وَجَّل. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "قَالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعَالَى: وَمَا يَزَالُ عَبْدي يتقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حَتَى أُحِبَّهُ". [البخاري].

٣- حُبُّ لقائِهِ سُبْحانَه : إذَا وَقَرَ حُبُّ اللهِ بِقلْبِ المُؤمِنِ أحبَّ لِقَاءَهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِمَا يُقدِّمُهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَيُقْبِلُ عَلَى رَبِّهِ رَاضِيًا مَرْضِيًّا. قَالَ أبو هُريرةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: " لاَ يُحِبُّ رَجُلٌ لَقَاءَ الله ـ عزَّ وَجلَّ ـ إلاَّ أحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ولاَ أبْغَضَ رَجُلٌ اللهَ إلاَّ أبْغَضَ اللهُ لِقاءَهُ " [أحمد].

٤- تَرْكُ الكَذِبِ : لا يَتَّصِفُ المرءُ المحبُّ لله تعالَى بالكَذِبِ أبدًا؛ لأنَّ الكَذِبَ مِفْتَاحُ مَعْصِيَةٍ تُغْضِبُ اللهَ ـ عزَّ

وجَلَّ ـ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالتْ: "مَا كَانَ خُلُقٌ أبْغَضَ إلى أصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ منَ الكَذِبِ. ولَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الكذبَةَ، فمَا يَزَالُ في نَفْسِهِ عَلَيهِ حَتَى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَحْدَثَ مِنْها تَوبَةً " [أحمد].

٥- عَدَمُ التكبُّرِ : الكِبْرِياءُ رِداءُ اللهِ ـ عزَّ وَجلَّ ـ، لا يُنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ، ولِذَلكَ فمِنْ دَواعِي البَعْدِ عَن اللهِ أنْ يتَّصفَ الْمَرْءُ بالتكبُّرِ والكِبْرِ. عَنْ جَابر أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "...وإنَّ أبْغَضكم إلَيَّ، وأبْعَدكُم منِّي مَجْلسًا يَوْمَ القِيامَةِ: الثَّرثارُونَ والْمُتَشَدِّقُونَ، والْمُتَفَيْهقُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنا الثَرْثارُونَ والمُتَشدِّقُونَ، فَما الْمُتَفَيهقُونَ؟ قَالَ: المتكَبِّرُونَ" [الترمذي].

٦ ـ دَوَامُ ذِكْرِ اللهِ : إذاَ أحَبَّ الْمُسْلِمُ رَبَّه دَاوَمَ عَلَى ذِكْرِهِ فِي أعْمَالِهِ كافَّةً؛ لأنَّهُ بِذِكْرِه لله يَستَرِيحُ فُؤَادُهُ وتَستكِينُ جَوَارِحُهُ. قَالَ تعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]. ويَقُولُ سُبْحانَه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

*** ثمار التمسك بِخُلُقِ حُبِّ الله :**

١ ـ مَغْفِرةُ الذُّنُوب: يَغْفِرُ اللهُ ذُنُوبَ عِبَادِه الْمُحِبِّينَ لَهُ؛ لأنَّهم بذلك الحبِّ الإلَهِيِّ يُنَقُّونَ قُلُوبَهُمْ مِنْ كُلِّ مَعْصِيةٍ

تُغْضِبُ الله تَعَالَى. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

٢ ـ **حَلاَوةُ الإيمَانِ**: مَنْ حَرِصَ عَلَى حُبِّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أَحَسَّ بحَلاوةِ الإيْمانِ وَصَارَ قَلْبُهُ مَمْلُوءاً بِنُورِ الله تَعَالَى. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإيْمَانِ: "أَنْ يكُونَ اللهُ وَرسُولُهُ أحبَّ إليْهِ مِمّا سِوَاهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاَّ لله، وَأَنْ يكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَما يكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" [متفق عليه].

٣ ـ **الفَوزُ بِظلِّ اللهِ**: مِنَ النِّعَمِ التِي يَفُوزُ بها الْمُتحابُّونَ فِي اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّهُم لا يجدونَ ما يحتمونَ بهِ مِنْ لَهبِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ غير ظِلِّ اللهِ جَلَّ شَأْنُه. عَنْ أبي هُريرةَ ـ رَضي اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ بِظلِّه يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه، إِمَامٌ عَادِلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيهِ وتَفرَّقا عَلَيْه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ، ذَاتُ حُسْنٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَّدقَ بِصدَقَةٍ

فأخْفَاهَا، حتى لا تَعْلَمَ شِمالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" [مُتَّفَقٌ عليه].

كُنْ مُحِبًّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أنْ يَتَحلَّى بِحُبِّ النبيِّ ﷺ لأنَّ ذلكَ وَسيلَةٌ للإيمَانِ الحقيقيِّ. ويكُونُ حُبُّ المُسْلِمِ لِرَسُولِ الله ﷺ بِأن يَتَّبِعَ أوَامِرَهُ ويَجْتَنِبَ نَواهِيَه ويَعْمَلَ بِسُنَّتِه، وَأَنْ يكُونَ النَّبيُّ ﷺ أَحَبَّ إليْهِ مِنْ مَالِه ونَفْسِه وَوَلَدِه وَجميعِ النَّاسِ. قَالَ النبيُّ ﷺ: "لاَ يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتَّى أكُونَ أَحبَّ إلِيْهِ مِنْ ولَدِه ووَالِدِه والنَّاسِ أجْمَعِين" [متفقٌ عليه]. وَفي رِوايَـةٍ: أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ - رَضي اللهُ عَنْهُ - حينمَا سَمِعَ ذَلكَ قَالَ: واللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إنَّكَ أحبُّ إلَيَّ مِنْ كُلِّ شيءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ ﷺ: "لا يا عُمَرُ، حَتَى أكونَ أحبَّ إليْكَ مِنْ نَفْسِكَ". قال: فوَاللهِ لأنْتَ الآنَ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَال ﷺ: "الآنَ يا عُمَرُ" [البخاري].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ حُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ بما يلي :**

١ - اتِّخَاذُهُ قُدوةً لَكَ : مَنْ أَحَبَّ رَسُولَ الله ﷺ حُبًّا حَقِيقِيًّا اتَّخَذَهُ قُدوةً لَهُ؛ لأنَهُ ﷺ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ أجْمعين

والْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِين. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ ـ حُبُّ صَحَابَتِهِ ﷺ: يكْتَمِلُ حُبُّ المُسْلِمُ لِرَسُولِ الله ﷺ بِحُبِّهِ لصحابتِهِ ـ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِم ـ؛ لأَنَّهُم كانُوا أحَبَّ النَّاسِ لِرَسُولِ الله ﷺ. قَالَ أبو سُفيانَ: "ما رَأيْتُ أحَدًا مِنَ النَّاسِ يُحبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا " [البيهقي].

٣ ـ حُبُّه ﷺ عمَّا سِواه: عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إنَّكَ لأحَبُّ إلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإنَّكَ لأحَبُّ إليَّ مِنْ وَلَدي، وإنِّي لأَكُونُ فِي البَيْتِ فأذْكُركَ فما أصْبِرُ حَتى آتِيَ، فَأنْظُرَ إليْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وموْتَكَ، عَرَفْتُ أنَّك إِذَا دَخَلْتَ الجنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّين، وَأَنَا إِذَا دَخَلْتُ الجنَّةَ خَشِيْتُ ألاَّ أرَاكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيهِ النبيُّ ﷺ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بِهَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] [رواه أبو نعيم والطبراني].

٤ ـ حُبُّ الإسْلاَمِ : الإسْلاَمُ هُو الدِّينُ الحَقُّ الَّذي ارتَضَاهُ اللهُ لِعِبَادِهِ، ولَيْسَ أَدَلَّ عَلَى حُبِّ رسُولِ اللهِ مِنْ حُبِّ المرءِ لدينِهِ الذي أُرْسِلَ بهِ للنَّاسِ. يُحكى أنَّ قَرَيْشًا حَبَسَتْ خُبَيْبَ بْنَ عَدِيّ ـ رضي الله عنه ـ يَوْمَ قَتْلِه، فَقَالُوا عِنْدَمَا أوثَقُوهُ: ارْجِعْ عَنِ الإسْلاَم، ونُخَلِّي سَبِيلَكَ، فَقَالَ: "لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ.. مَا أُحِبُّ أنِّي رَجِعْتُ عَنِ الإسْلاَمِ وأَنَّ لِي مَا فِي الأرْضِ جميعًا".

*** ثِمَارُ التَّمسُّكِ بِخُلُقِ حُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ :**

١ ـ اكْتِمَالُ الحُبِّ لله : لاَ يكْتَمِلُ حُبُّ المَرءِ لِرَبِّهِ إلاَّ إذَا أحَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

٢ ـ اكْتِمالُ الإيمَانِ: لَيْسَ مُؤمِنًا مَنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ حُبُّ رَسُولِ الله ﷺ في قَلْبِهِ، فيكُونُ النَّبيُّ أحَبَّ إليهِ مِن نَفسهِ وَمَالهِ وَوَلَدِهِ. يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: "لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَى أكُونَ أحَبَّ إليْهِ مِنْ أهْلِهِ ومَالِهِ ونَفْسِهِ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيْهِ " [البخاري].

* * *

كُنْ مُحِبًّا للنَّاسِ

الإِنْسانُ لاَ يَعِيْشُ فِي هَذِهِ الدُّنيا بِمُفْرِدِهِ، وَلكنَّهُ يَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ ويَتَفَاعَلُ مَعَ بَقيَّةِ أفْرادِهِ، ولِذلكَ يَجبُ أَنْ يُعامِلَ الإِنْسَانُ مَنْ حَولَهُ بِحُبٍّ وإِخَاء، وهذَا مطلبٌ عظيمٌ في الشريعةِ الإسلاميةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ويقولُ رَسُولِ الله ﷺ: "والَّذِي نَفْسي بِيَدِه، لا يُؤمِنُ عَبْدٌ حَتى يُحِبَّ لِجَارِهِ ما يُحبُّ لنَفسه (أَوْ قَالَ: لأخيه مَا يُحبُّ لِنَفْسِه" [مُسْلِم]. وَيُؤكِّدُ القُرآنُ ذلِكَ الخُلُقَ الحميدَ بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ [التوبة: ٧١].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ حُبِّ النَّاسِ بِما يَلي :

١ - **إِفْشَاءُ السَّلامِ** : إفْشَاءُ السَّلامِ وَسيلَةٌ للتَّقرُّبِ إِلَى النَّاسِ ونَشْرِ الحُبِّ فِيما بَيْنَهُم. قَالَ ﷺ: "لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حتَّى تُؤمنوا، ولاَ تُؤمِنُوا حتَى تَحابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكمْ عَلَى شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُموهُ تَحابَبْتُم: أفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُم" [مُسْلِم].

٢ ـ **التَّهادِي والتَّزَاورُ**: مِنْ وَسائِل نَشْرِ المحبَّة فِي المُجْتَمعِ المُسْلِمِ أنْ يَعتَادَ المُسْلمونَ عَلَى التَّهادي والتَّزَاوُرِ فيمَا بَيْنَهُم. يَقُولُ النَّبيُّ ﷺ: " تَهادُوا تَحابُّوا" [أبو يعلَى].

٣ ـ **ذِكْرُ المَحْبُوب**: الْمُحِبُّ يَفْرَحُ بِذِكْرِ اسْم مَحْبُوبِهِ، وَيجِدُ سَعَادَتَهُ فِي ذلِكَ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَاللهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلاَ غَرَبَتْ
إلاَّ وحُبُّكَ مَقْرُونٌ بأنْفَاسِي
ولاَ جَلَسْتُ إلى قَومٍ أُحَدِّثُهُمْ
إلاَّ وَأَنْتَ حَدِيثي بَيْنَ جُلاَّسِي

٤ ـ **الإخْبَارُ بالحُبِّ**: إذَا أحَبَّ المُسْلِمُ أحَدًا مِنْ إخْوَانِهِ المُسْلِمِينَ فَعَلَيهِ أنْ يُخبِرَهُ بِهذِهِ العَاطِفَةِ الَّتِي يَحْمِلُها لَهُ فِي قَلْبِه. فقدْ مَرَّ أحَدُ الصّحَابَةِ عَلَى مَجْلس الرَّسُول ﷺ فقَالَ أحَدُ الجَالسينَ: إنِّي لأحِبُّ هَذَا الرَّجُلَ، فَسألَهُ ﷺ: "أَعْلَمْتَهُ؟". فَقَالَ الرَّجُلُ: لا. فَأَمَرَهُ النَّبيُّ أَنْ يُخْبِرَهُ بِذلَكَ، فَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلسِه، وَلَحِقَ بِالصَّحابِي الذَّي تَحدَّثَ عَنْهُ، وَقَالَ لَهُ: إنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ. فَقَالَ الصَّحابِيُّ: أحَبَّكَ اللهُ الذَّي أحْبَبْتَنِي لَهُ. [أبو داود].

٥ ـ الزُّهْدُ: الزُّهْدُ يَجْعلُ الإنْسَانَ رَاضياً بقَضَاءِ الله، ودَائِمَ الشُّكْرِ عَلَى ما أنْعَمَ بِهِ تَعَالَى عَلَيْه. أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ازْهَدْ في الدُّنيا يُحبّكَ اللَّهُ، وازْهَدْ فيما في أَيْدي النَّاس يُحبّوكَ" [ابنُ ماجه].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ حُبِّ النَّاس:

١ ـ مَحَبَّةُ اللهِ: يَنَالُ الْمُحِبُّ للنَّاسِ مَحَبَّةَ اللهِ ـ عَزَّ وَجلَّ ـ وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الجزَاء. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتي للمُتَحَابِّينَ فِيَّ، والْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، والْمُتَزاوِرِينَ فِيَّ، والمُتَبَاذِلينَ فِيَّ" [الموطَّأ].

٢ ـ وَحْدةُ المُجْتَمَعِ: إذَا سَادَ الحُبُّ مُجْتَمَعًا رَأَيْتَهُ مُجْتَمَعًا مُتماسِكًا قَوِيًّا يَصْمُدُ أَمَامَ المُعتدِيْنَ فَلاَ يَنَالُونَهُ بِسُوءٍ أَبَدًا. قَالَ ﷺ: "مَثَلُ المُؤمِنينَ فِي تَوَادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَعَاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ، إِذَا اشْتكى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهرِ والحُمى" [مسلم].

* * *

لاَ تَكُنْ كارهًا للناسِ

الكَرَاهِيَةُ خِلاَفُ المَحَبَّة، وَهِيَ نُفُور المرء مِنْ إخْوَانه ولا يُقرّبهُمْ إليْهِ، وَهِيَ خُلُقٌ ذَميمٌ يُضْعِفُ الْمُجْتَمَعَ ويَجُرُّهُ إلى الوَرَاءِ.

الكَرَاهِيَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ: الشَّيْطَانُ أولُ أعداءِ الإِنْسانِ، وَمِنْ أسْلحَةِ عَدَاوتِهِ لِبَني آدَمَ نَشْرُ العَدَاوَةِ والكَرَاهِيَةِ فيمَا بينَ النَّاسِ بِغَرضِ تَفْريقِهِمْ وإضْعَافِ شَأْنِهِم. يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ٩١].

الأَلَدُّ الخصْمُ: قَدْ تَصِلُ دَرَجَةُ العِدَاءِ والكَرَاهِيةِ إلى حَدِّ الخُصُومَةِ الشَّديدَةِ والإصْرَار عَلَى عَدَمِ التَّصَالُحِ. عَنْ عَائشَةَ ـ رَضي اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ أبْغَضَ الرِّجَالِ إلَى اللهِ: الأَلَدُّ الخصمُ" [مُسْلِم].

الفُحْشُ والبذاءُ: إنَّ المُصاب بِدَاءِ الكَرَاهِيَةِ للنَّاسِ لا يَتورّعُ مَنْ أَنْ يكُونَ فَاحِشًا بَذِيئًا مَعَهُم، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ خُيُوط المَوَدَّةِ مَا يَهتَمُّ بِالْحِفَاظ عَلَيه. ويكُونُ جزاؤُهُ أنْ يُبْغِضَهُ اللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ" [الترمِذي].

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هل أنتَ مُحبٌّ؟

يمكنكَ الآن أنْ تُحدِّدَ بَيْنكَ وبَيْنَ نَفْسك الإجابةَ عنْ هذَا السؤالِ، وذلكَ منْ خلالِ الإجابةِ الصادقةِ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ:

١ ـ هَلْ تُؤدِّي فَرائضَ اللهِ وتَبْتَعِدُ عَنْ مَعَاصِيهِ؟

٢ ـ هَلْ يَطْمَئِنُّ قَلْبُكَ إلَى اللهِ؟

٣ ـ هَلْ تَتقرَّبُ إلى اللهِ بالنوافِلِ؟

٤ ـ هَلْ تُداوِمُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تعالى؟

٥ ـ هَلْ تُؤمِنُ بِأنَّ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ مُتَمِّمٌ لِلإيمان؟

٦ ـ هَلْ تُحِبُّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

٧ ـ هَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إلَيْكَ من مَالك وَوَلَدِكَ؟

٨ ـ أيُّهما أَحَبُّ إليْكَ، نَفْسُكَ أَمْ النبيُّ محمدٌ ﷺ؟

٩ ـ هَلْ تُحرِصُ عَلَى زِيَارَةِ إخْوَانِكَ ومُهَاداتِهم؟

١٠ ـ هَلْ تُخبِرُ مَنْ تُحِبُّ أنكَ تُحبُّهم؟

١١ ـ هلْ قَادَكَ حُبّكَ لله إلَى الإحْسَاسِ بِمَحبَّةِ النَّاسِ لَك؟

١٢ ـ هلْ تَزْهَدُ فِيما فِي أيْدِي النَّاسِ لِكَسْبِ مَحبَّتِهم؟

** ** **

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤